الدَّهَشْ والوَلَهْ

من الشِّركِ الذي وقعَ فيه شاعرُ الحجوري وإقرارِ الحجوري لَهْ

كتبه

أبو عبد اللهُ اليمني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد وقفت واستمعت إلى أبيات قيلت في الشيخ الحجوري - هداه الله تعالى- فيها استغاثة بالغائب ودعاء وطلب الإدراك من الغائب حال غيابه. وقد أصبت -كما أصيب غيري من السلفيين- بالدهشة عند سماع هذا الكلام وأمثاله مما خرج مؤخرا من دار الحديث بدماج؛ فلم يكن يخطر في البال ولا يقع في الحسبان أن مثل هذا الكلام يتم إقراره و تسجيله ونشره من على كرسي الإمام الوادعي —طيب الله ثراه ورحمه- . وإلى هذه اللحظة، لم أسمع تراجعا لا من الشاعر الذي قال هذه الأبيات، ولا من شيخه الحجوري الذي أقرها وسمعها. ولا شك أن هذا الأمر في غاية الخطورة إذ أنه يمس أساس الدين وقوامه وهو توحيد الله تعالى، الذي أرسل الله عزوجل به الرسل، وجعله أساس دعوتهم، وجعله الحكمة التي من أجلها خلق الجن والإنس، وجعله أول واجب على العبيد إلى غير ذلك مما هو معلوم من أهمية التوحيد وفضله وليس هذا موضع بسط ذلك وبيانه.

ومما يبين خطورة هذا الأمر، أن هذه الأبيات وأمثالها قد تكون مدخلا لأهل الأهواء وعباد القبور من الصوفية وغيرهم في الاحتجاج بها وبأمثالها لتقرير ما هم عليه من شرك وخرافة واتخاذها حجة على أهل الحق والتوحيد وإلزامهم بها وأنها خرجت من أكبر قلعة سلفية في العالم مع إقرار شيخها لها، لا سيما وقد سجلت في شريط متداول.

فأحببت -في هذه الوريقات- أن أعلق على ما تقيئ به ذلكم الشاعر مع بيان وقوعه في الشرك مدعما ذلك بأقوال أهل العلم رحمهم الله.

وقبل أن أبدأ في بيان ما وقع فيه الشاعر من الشرك - مع إقرار الشيخ الحجوري له!! - أود أن أذكر المتعصبين للشيخ الحجوري بأن هذا الأمر ليس بالأمر الهين كما مر معنا؛ فكلامنا هنا على التوحيد و الشرك، فليست المسألة مجرد أخطاء في مسائل فقهية -الخلاف فيها سائغ-، أو في مسائل يُخَطّأ من قال بها فحسب. لا الأمر أخطر من ذلك بكثير فالأمر يترتب عليه مفاسد عظيمة فهو يمس التوحيد الذي هو أساس الدين وقوامه والذي يجب على كل مسلم أن يتعلمه ويعلمه ويتمسك به ويدعو إليه و يذب وينافح عنه ويقرره للناس لا أن يقذف بالأباطيل والألفاظ القادحة فيه ولا سيما وأن الشيخ الحجوري وأتباعه يتبجحون بأنهم أهل الصفاء والنقاء! فأين الصفاء والنقاء والإنكار على هذا الباطل بل والأباطيل الأخرى التي انتشرت مؤخرا؟

فصل

بيان وقوع شاعر الحجوري في استغاثة ودعاء الغائب

قال الشاعر هداه الله:

فما إن توارى ركب يحيى مسافرا * إلى الحــــج إلا واستغثت مناديا**

أيا شيخ أدركني فإني من الجوى * أكفكف دمعي من فراقك باكيا**

فقول الشاعر (**توارى**) أي استتر واختفى.

قال البغوي في قوله تعالى: { حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ }:

أي: توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الأبصار.اهـــ

قال الشوكاني في « **فتح القدير**»:

والتواري : الاستتار عن الأبصار ، والحجاب : ما يحجبها عن الأبصار.اهـــ

وعلى هذا يكون معنى قول الشاعر (**توارى**) أي استتر واختفى وغاب الركب عن الأنظار، ومقتضى الكلام أنه بمجرد أن حصل ذلك الاختفاء للركب وغاب الشيخ استغاث هذا الشاعر مناديا! ودعا شيخه وطلب منه أن يدركه من الجوى! الذي

أصابه من فراق شيخه وهنا المصيبة الكبرى حيث أنه استغاث بغائب ودعا غائبا وطلب منه الإدراك! حال غيابه.

قوله :(**أيا شيخ**)

نداء ودعاء لشيخه. وهذه الجملة وما بعدها تفسير للإستغاثة التي ذكرها بقوله (**استغثت مناديا**).

قوله: (**أدركني! فإني من الجوى**)

طلب الإدراك بسبب الداء الذي أصابه من فراق شيخه.

قوله: (**الجوى**)

قال ابن الأثير في «النهاية»:

وفي حديث العُرَنيّين [فاجْتَوَوُا المدِينة] أي أصابهم الجوَى : وهُو المَرض ودَاء الجَوْف إذا تَطاولَ وذلك إذا لم يُوَافِقْهم هَواؤها واسْتَوْخَمُوها . ويقال : اجْتَوَيْتُ البَلَدَ إذا كَرِهْتَ المُقام فيه وإن كُنْت في نعْمَة.

وفي حديث عبد الرحمن بن القاسم [قال : كان القاسم لا يَدْخُل مَنْزله إلاَّ تَأَوَّه قُلْتُ : يَا أبَت ما أخْرَج هذا منْك إلاَّ جَوًى] يُريد دَاء الجَوْف . ويجوز أن يكون من الجَوى : شدَّة الوَجْد من عِشْق أو حُزْن.اهـــ

ولعل هذا الأخير هو الذي أصاب هذا الشاعر، وأين كان سبب دعائه استغاثته بشيخه حال غيابه فهو محرم وشرك كما سيأتي.

قوله: **(من فراقك باكيا)**

فيه تأكيد على أن الشيخ قد غاب وفارق هذا الشاعر لذلك اجتوى.

وبهذا يتضح أن هذه الاستغاثة والدعاء وطلب الإدراك الذي في كلام الشاعر كل ذلك طُلب من الحجوري في حال غيابه، وعليه فهذه المسألة داخلة في باب الدعاء والاستغاثة بالغائب.

وسيأتي كلام العلماء في حكم هذه المسألة.

فصل

معنى الاستغاثة

قال ابن قاسم كما في «**حاشيته على كتاب التوحيد**»:

الاستغاثة طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالإستنصار طلب النصرة، والاستعانة طلب العون، والغياث هو المغيث، وأكثر ما يقال غياث المستغيثين، أي مدرك عباده في الشدائد إذا دعوه، ومجيبهم ومخلصهم.

والفرق بين الاستغاثة والدعاء أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، وأما الدعاء فهو أعم منها؛ لأنه يكون من المكروب وغيره، فعطف الدعاء كل الاستغاثة من عطف العام على الخاص، فبينهما عموم وخصوص مطلق، فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة، والمراد بيان تحريم الاستغاثة بغير الله، أو دعاء غيره من الأموات والغائبين، وأنه من الشرك الأكبر.اهـ

قلت: وشاعر الحجوري قد جمع بين الاستغاثة والدعاء في أبياته كما مر فيكون قد أتى بالعام بعد الخاص!.

فصل

أقوال العلماء في الاستغاثة بالغائب

وإذا ظهر لنا مما سبق أن الشاعر دعا واستغاث بغائب، فإليك يا طلب الحق أقوال أهل العلم في هذا المسألة الخطيرة:

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** -رحمه الله- في «**مجموع الفتاوى**»:

وَمِنْ الشِّرْكِ أَنْ يَدْعُوَ الْعَبْدُ غَيْرَ اللَّهِ كَمَنْ يَسْتَغِيثُ فِي الْمَخَاوِفِ وَالْأَمْرَاضِ والفاقات بِالْأَمْوَاتِ وَالْغَائِبِينَ . فَيَقُولُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ فُلَانٌ لِشَيْخٍ مَيِّتٍ **أَوْ غَائِبٍ** فَيَسْتَغِيثُ بِهِ وَيَسْتَوْصِيه وَيَطْلُبُ مِنْهُ مَا يَطْلُبُ مِنْ اللَّهِ مِنْ النَّصْرِ وَالْعَافِيَةِ ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ **بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ**.اهــ

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** -رحمه الله- في «**قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**»:

وَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ الْأَدْعِيَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَأَعْرَضُوا عَنْ الْأَدْعِيَةِ الْبِدْعِيَّةِ فَيَنْبَغِي اتِّبَاعُ ذَلِكَ . وَالْمَرَاتِبُ فِي هَذَا الْبَابِ ثَلَاثٌ :

إحْدَاهَا: **أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ اللَّهِ وَهُوَ مَيِّتٌ أَوْ غَائِبٌ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَوْ غَيْرِهِمْ** فَيَقُولُ : يَا سَيِّدِي فُلَانٌ أَغِثْنِي أَوْ أَنَا أَسْتَجِيرُ بِك أَوْ أَسْتَغِيثُ بِك أَوْ أُنْصُرْنِي عَلَى عَدُوِّي . وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا **هُوَ الشِّرْكُ بِاَللَّهِ** . اهـ

قلت: وهذا عين ما وقع فيه شاعر الحجوري وأقره الشيخ الحجوري على ذلك. وهنا نسأل هل للحجوري قدرة خارقة يستطيع أن يسمع استغاثة هذا الشاعر وهو غائب، وإذا سمع هل له قدرة على أن يجيبه ويغيثه ويدركه من مكانه الذي هو فيه حتى يطلب منه ذلك؟

وجاء في كتاب «**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**»:

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في هذه الآية الكريمة لما ذكر أقوال المفسرين : ... فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمته ويخاف عذابه **فكل من دعا ميتا أو غائبا من الأولياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها فقد تناولته هذه الآية الكريمة** كما تتناول من دعا الملائكة والجن فقد نهى الله تعالى من دعائهم وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله ولا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع إلى موضع كتغيير صفته أو قدره ولهذا قال : (ولا تحويلا) فذكر نكرة تعم أنواع التحويل **فكل من دعا ميتا أو غائبا من الأولياء والصالحين أو دعا الملائكة فقد دعا من لا يغيثه ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله**.اهـ

قلت: وقول الشيخ (**سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها**) فشاعر الحجوري هنا قد أتى بلفظ الاستغاثة والدعاء كليهما كما مرمعنا.

وجاء في كتاب «**الدرر السنية في الأجوبة النجدية**» :

وقد مضت السنة: أن الحي يطلب منه الدعاء، كما يطلب منه سائر ما يقدر عليه، سواء كان بلفظ الاستغاثة، أم بغيرها؛ ومنه ما قص الله عن الإسرائيلي، المستغيث بموسى على القبطي، في قوله: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى) الآية [القصص: 15] وكاستشفاع الأمة من أهل الموقف، بالأنبياء، والطواف عليهم، يسألونهم: أن يشفعوا إلى الله من أهل الموقف عامة.وأما: **المخلوق الغائب، أو الميت، فلا يستغاث به، ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله البتة؛** وهذا موافق لقوله تعالى؛ (قل إن الأمر كله لله) [آل: عمران 154].اهـ

وقال **الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ** –حفظه الله– **في «شرحه على الأصول الثلاثة»**:

والاستغاثة بغير الله جل وعلا أعظم كفرا من كثير من المسائل التي صَرْفها لغير الله جل وعلا شرك, إذن فالشروط:

- أن يكون حيا: إذا كان ميّتا لا يجوز الاستغاثة به.

- **أن يكون حاضرا: إذا كان غائبا لا يجوز الاستغاثة به**؛ حي قادر لكنه غائب. مثل لو استغاث بجبريل عليه السلام فليس بحاضر, حي نعم، وقادر قد يطلب منه ما يقدر عليه، ولكنه ليس بحاضر. مثل أن يطلب من حي قادر من الناس؛ يَطلب من ملك يملك أو أمير يستغيث به أغثني يا فلان، وهو ليس عنده، مع أنه لو كان عنده لأمكن بقوَّته, **لكنه لما لم يكن حاضرا صارت الاستغاثة–تعلُّق القلب– بغير حاضر هذا شرك بالله جل وعلا**.

- أن يكون قادرًا: إذا لم يكن قادرا فالاستغاثة به شرك، ولو كان حيا حاضرا يسمع، مثل لو استغاث بمخلوق بما لا يقدر عليه، وهو حي حاضر يسمعه، وتعلق القلبُ –قلب المستغيث– على هذا النحو، تعلق قلبُه بأن هذا يستطيع ويقدر أن يغيثه، بمعنى ذلك أنه استغاث بمن لا يقدر على الإغاثة، فتعلق القلب بهذا المستغاث به، فصارت الاستغاثة وهي طلب الغوث شركا على هذا النحو.

- وكذلك يسمعُ: لو كان حيا قادرا، ولكنه لا يسمع، حاضر لا يسمع كالنائم ونحوه، كذلك لا تجوز الاستغاثة به.

إلى أن قال ... المقصود أن العلماء اشترطوا لجواز الاستغاثة بغير الله جل وعلا: أن يكون المستغاث **به حيا حاضرا قادرا يسمع**.اهـ

خاتمة

دعوة إلى التوبة

وبعد هذا البيان فإننا نناشد الشيخ الحجوري –وفقه الله– للتوبة إلى الله تعالى من إقراره لهذا الشاعر على أبياته وهكذا إقراره لغيرها من الأبيات التي خرجت مؤخرا والتي قد علمها من علمها وانتشرت في كتب مطبوعة وملازم وأشرطة متداولة وهي تحتوي على الباطل الواضح المخالف للكتاب والسنة ولم نسمع للشيخ الحجوري تراجعا من إقراره لهذه الأبيات التي تليت على مسامعه أو التي قدم لكتب تحتوي عليها.

فالله عز وجل يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة/159، 160]

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله– كما في شرح على مسائل الجاهلية:

شرط في قبول توبتهم: البيان لما كتموه، فلا تكفي التوبة المجملة، ولكن لا بد من البيان، فيجب على من علم الحق أن يبيّنه للناس، ولا يشتري به ثمناً قليلاً، فيكتمه من أجل أن يحصل على مصلحة من مصالح الدنيا، أو من أجل أن يرضي الناس، فالله

أحق أن يخشاه –عز وجل –وأن يرضيه، فلا يجوز كتمان الحق لمن قدر على بيانه وإظهاره، أما من لم يقدر، أو خاف بالبيان فتنة أكبر، فإنه معذور، لكن من لم يكن عنده مانع من البيان، وإنما كتم الحق من أجل رغبته هو ومصلحته هو، فهذا يلعنه الله ويلعنه اللاعنون.

فهذه صفة اليهود، وهي منطبقة على كل من كتم الحق، من أجل اتباع الهوى، و لم يبينه للناس، وإذا سئل عن حكم مسألة أجاب بغير الحق وهو يعرف الجواب الصحيح، فهذا من كتمان الحق، والله جل وعلا أمر بقول الحق ولو على النفس: {كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: 135]، فيجب بيان الحق في الشهادات وفي غيرها.

وأشد من كتمان الشهادة: كتمان العلم، الذي هو حياة الناس وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، فالواجب بيان الحق، وعدم المداهنة، ومن ذلك: إذا رأى الناس على باطل أو خرافات أو شرك، فإنه لا يسكت، بل يجب عليه أن يبين، ولا يترك الناس يقعون في عبادة القبور، وعبادة الأضرحة، ومزاولة البدع المضلة، ويسكت ويقول: ليس لي شأن بالناس، أو يرى الناس يتعاملون بالمعاملات المحرّمة ويسكت، فهذا كتمان للعلم وخيانة للنصيحة، فالله لم يعطك هذا العلم من أجل أن تسكت عليه، وإنما حمّلك إياه من أجل أن تبينه للناس، وأن تدعو إلى الله على بصيرة، وأن تحاول إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

فلا يسوغ للعلماء أن يسكتوا، وهم يقدرون على البيان، لا سيما إذا رأوا الناس في ضلال وشرك وبدع وخرافات، فلا يسعهم السكوت، فإن سكتوا فإن هذا من كتمان العلم الذي عاب الله به اليهود والنصارى، فكيف إذا قال بخلاف الحق وهو يعلمه، وأفتى بخلافه معتمداً، من أجل إرضاء الناس، أو من أجل تمشية الأمور، أو من أجل أن يساير الناس على ما هم عليه؟!، فالحق أحق أن يتبع، فأنت ترضي الله عز وجل، ولا ترضي الناس وهم على باطل، وفي الحديث: "من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس".اهـــ

فلا بد من التوبة إلى الله عز وجل ولا بد من الإصلاح والتبيين للناس بطلان هذه الأبيات وأمثالها التي اشتملت على الشرك بالله عزوجل والغلو الشديد في شخصكم ورفعكم فوق منزلتكم التي أنتم فيها. فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، والله أسأل أن يوفقنا وإياك إلى ما فيه رضاه وأن يجنبنا وإياك من الأقوال المخالفة للكتاب والسنة وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

كتبه

أبو عبد الله اليمني

جمادى الآخرة 1430 للهجرة

الموافق: مايو 2009